

فضلُ صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ مَعَ بَيَانِ أَحْكَامِ مُهِمَّةٍ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ

لصاحب السَّمَاةِ الإِمَامِ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

- رحمه الله تعالى -

مفتي عام سابق للمملكة العربية السعودية

ترجم المقال إلى اللُّغة الفرنسيَّة

أبو فهميمه عبد الرَّحْمَنِ عِيَاد

Le mérite du jeûne de Ramadan et de la prière dans ses nuits

Avec la clarification de quelques importants jugements qui pourraient échapper à certains gens

Par sa Bienveillance, l'Imam

'Abd El 'Azîz Ibn 'Abd Allâh Ibn Bêz

-qu'Allâh Très-Haut lui fasse miséricorde-

Ancien mufti général d'Arabie Saoudite

Traduit de l'arabe par

Abou Fahîma 'Abd Ar-Rahmên AYAD



<http://kabyliesounna.com/le-jeune-de-ramadhan/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقتي وإياهم للفقهاء في السنة والقرآن. أمين .

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام شهر رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس .

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم: **"إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة"**. [1]

ويقول عليه الصلاة والسلام: **"جاءكم شهر رمضان، شهر بركة، يعشاكم الله فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله على تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله"**. [2]

ويقول عليه الصلاة والسلام: **"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"**. [3]

ويقول عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: **"كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"**. [4]، والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة .

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما من الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر من السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس، فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين. فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة .

ومن أهم واجباتها في حق الرجال؛ أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عز وجل **((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين))** [5]، وقال تعالى **((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين))** [6]، وقال عز وجل **((قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون...))** [7]، إلى أن قال عز وجل **((والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون))** [8]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"**. [9]

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل **((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة))** [10]، وقال تعالى **((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون))** [11]، وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة .

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت"** [12]، ويجب على المسلم أن يصوم صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرمانه، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاه، وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات؛ ولهذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم"**. [13]، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"**. [14]

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعنتق من النار وقبول الصيام والقيام .

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس :

منها: أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياء ولا سمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة أهل بلده، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: **"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"**. [15]

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم، لكن من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء"**. [16]

ومن ذلك: ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخر غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر، إذا رأت الطهر قبل الفجر، فإنه يلزمها الصوم، ولا مانع من تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر، ولكن ليس لها تأخيرها إلى طلوع الشمس؛ بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة .

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر، غير التي يقصد بها التغذية، لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"دع ما يُريبك إلى ما لا يريبك"**. [17]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **"من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"**. [18]

ومن الأمور التي لا يخفى حكمها على بعض الناس: عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه، وهو الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه. وكثير من الناس يصلي في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرأ، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور .

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزداد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة ركعة، وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره .

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل قال: **"مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى"**. [19] متفق على صحته .

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده، وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم، كما ذكر رحمه الله أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطل القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد، هذا معنى كلامه رحمه الله .

ومن تأمل سنته صلى الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، في رمضان وغيره؛ لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهية كما سبق .

والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة"**. [20]

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلوة الرحم، وإكرام الجار، وعبادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: **"ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله"** [21]، ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: **"من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه"**. [22]

ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: **"عمرة في رمضان تعدل حجة. أو قال: حجة معي"**. [23]

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة .

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيدنا جميعاً من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصدر: <https://binbaz.org.sa/old/70441>

Au Nom d'Allâh, Le Tout-Miséricordieux, Le Très-Miséricordieux

Épître de la part de 'Abd El 'Azîz Ibn 'Abd Allâh Ibn Bêz, à l'intention de tout musulman à qui elle parviendra. Qu'Allâh me fasse emprunter, ainsi qu'eux, le sentier des gens de foi; et qu'Il me facilite ainsi qu'à eux la compréhension de la Sounna et du Qour'ên, êmîn!

Salut d'Allâh à vous, ainsi que Sa miséricorde et Ses bénédictions,

Cela dit, ceci est un conseil concis concernant le mérite de jeûner le mois de **Ramadan** et de passer ses nuits en prière. Ce conseil traite également du mérite de concurrencer durant ce mois dans l'accomplissement des bonnes œuvres, avec aussi la clarification de certains jugements importants qui pourraient échapper à certains gens.

Il est rapporté par des voies attestées que le Messager d'Allâh -prière et salut d'Allâh sur lui- avait pour habitude d'annoncer à ses compagnons la venue du mois de **Ramadan**, et les informait -sur lui la prière et le salut- que c'est un mois pendant lequel on ouvre les portes de la miséricorde et du Paradis, on ferme celles de l'Enfer et on enchaîne les diables.

Le Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- a dit à ce sujet : **« Dès la première nuit de Ramadan, on ouvre les portes du Paradis, aucune n'en sera fermée, on ferme celles de l'Enfer, aucune n'en sera ouverte, et on attache les diables; et un appeleur appellera en disant : Ô toi qui désire le bien, approche-toi! Ô toi qui désire le mal, éloigne-toi! Et chaque nuit, Allâh délivrera des gens [voués au] Feu »**¹ Et il dit également -sur lui la prière et le salut- : **« Le mois de Ramadan vous est venu, un mois de bénédiction; Allâh vous y gratifie; Il fait descendre la miséricorde, absout les péchés et exauce l'invocation; durant ce mois, Allâh**

*regarde votre concurrence [dans les bonnes œuvres] et vous vante auprès de Ses Anges. Alors, montrez à Allâh le bien émanant de vous-même, car un homme malheureux est certes celui qui y sera privé de Sa miséricorde »*²Et il dit aussi : « *Quiconque jeûne le Ramadan en ayant la foi et l'espérance de son acceptation, on lui pardonnera ses péchés antérieurs »*³Et il dit également -sur lui la prière et le salut- : « *Allâh -Puissance et Majesté à Lui- dit : "Toute l'œuvre du fils d'Adam est pour lui; une bonne action aura l'égal de dix semblables et se multipliera jusqu'à sept cent [bonnes actions], excepté le jeûne; celui-ci est pour Moi et c'est Moi qui rétribue son auteur, qui a laissé son désir, sa nourriture et sa boisson pour Moi; le jeûneur aura deux joies: une lors de la rupture de son jeûne, et une autre lors de la rencontre de son Seigneur. Certes, l'odeur de la bouche du jeûneur est plus bonne, auprès d'Allâh, que celle du musc."*»⁴

En effet, les hadiths son nombreux au sujet du mérite du jeûne de **Ramadan**, de passer ses nuits en prière et aussi concernant le mérite du jeûne même [en tant qu'adoration].

Il appartient alors au croyant de saisir cette occasion -qui est le fait qu'Allâh l'ait gratifié de vivre jusqu'à ce mois de **Ramadan**- et ce par la précipitation à pratiquer les actes d'obéissance, et par aussi l'évitement des péchés et en faisant des efforts dans l'accomplissement de ce dont Allâh lui a prescrit, particulièrement les cinq salâts (prières), qui sont le pilier de l'islam, comme elles sont également les plus extrêmement importants devoirs après les deux Attestations. Il est donc obligatoire à tout musulman et musulmane de les préserver et de les accomplir dans leur temps prescrit, avec humilité (concentration) et en toute quiétude.

Ainsi, parmi les plus importantes obligations de ces salâts, pour ce qui concerne les hommes, il y a le fait de les pratiquer en groupe, dans les maisons d'Allâh qu'Il a ordonné d'élever et d'y invoquer Son Nom, tel qu'Il a dit -Puissance et Majesté à Lui- *((Et accomplissez la salât, et acquittez le zakât, et inclinez-vous avec ceux qui s'inclinent))*El Baqara (La Vache), V. 43 ; et Il a dit aussi -Très-Haut soit-Il- *((Soyez assidus aux salâts surtout la salât médiane ; et tenez-vous debout devant Allâh, avec humilité))*El Baqara (La Vache), V. 238 ; et Il a aussi dit -à Lui la Puissance et la Majesté- *((Bienheureux sont certes les croyants • ceux qui sont humbles dans leur salât))*jusqu'à Sa Parole -Puissance et Majesté à Lui- *((et qui observent strictement leurs salâts • Ce sont eux les héritiers • qui hériteront le Paradis pour y demeurer éternellement))*El Mou'minoûn (Les Croyants), V. 1-11. Et le Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- a dit : « *Le pacte qu'il y a entre nous et eux est l'accomplissement de la salât, quiconque la délaisse aura donc mécré »* ⁵

Et le plus important devoir après la salât est l'acquiescement de la zakât, tel qu'Il a dit - Puissance et Majesté à Lui- *((Il ne leur a été commandé, cependant, que d'adorer Allâh, Lui vouant un culte exclusif, d'accomplir la salât et d'acquiescer la zakât. Et voilà la religion de droiture))*El Bayyina (La Preuve), V. 5 ; et Il a également dit -qu'Il soit Très-Haut- *((Accomplissez la salât, acquittez la zakât et obéissez au Messager, afin que la miséricorde vous soit faite))*An-Noûr (La Lumière), V. 56.

Dans ce même rapport, le glorieux livre d'Allâh ainsi que la Sounna de Son noble Messager ont indiqué que celui qui ne donne pas la zakât qu'il prendra de ses biens, sera châtié avec ces derniers le Jour de la Résurrection.

Et la meilleure adoration après la salât et la zakât est le jeûne de **Ramadan**. C'est l'un des cinq piliers de l'islam mentionnés dans le hadith du Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- : « *L'islam est bâti sur cinq (piliers) : l'Attestation que nul n'est en droit d'être adoré à part*

Allâh, et que Mouhammed est le Messager d'Allâh, la pratique de la salât, l'acquittement de la zakât, le jeûne de Ramadan et le pèlerinage à la Maison (sacrée d'Allâh: la Kaaba) .
»6Hadith unanimement jugé authentique.

Cela étant, il incombe au musulman de préserver son jeûne et ses prières nocturnes de tout ce qu'Allâh lui a interdit d'entre les paroles et les actes [blâmables]. Car, en fait, l'objectif du jeûne, est d'obéir à Allâh -Exalté soit-Il-, de même que de vénérer Ses interdits, d'astreindre l'âme à s'opposer à ses propres passions dans l'obéissance à son Maître et de l'habituer, aussi, à la patience face à tout ce qu'Allâh a rendu illicite. L'objectif n'est pas seulement de se priver de manger et de boire ou de délaissier les autres choses qui rompent le jeûne. C'est pourquoi il est rapporté par des voies authentiques, d'après le Messager d'Allâh -prière et salut d'Allâh sur lui- qu'il a dit : *«Le jeûne est une préservation. Le jour où l'un de vous jeûne, qu'il ne dise pas de gros mots et ne crie pas. Et, si quelqu'un l'insulte ou le bat, qu'il dise : Je suis en jeûne! »*7Et il est aussi rapporté par des voies authentiques de la part du Prophète qu'il a dit : *« Quiconque ne délaissie pas de dire de fausses paroles, de les pratiquer ainsi que l'ignorance, Allâh n'en voudra pas qu'il délaissie son manger et son boire »* 8

Ce qui fait savoir, partant de ces textes et d'autres, que l'obligation incombant au jeûneur est de prendre garde de tout ce qu'Allâh lui a proscrit, et d'observer tout ce qu'Allâh lui a obligé de faire ; et c'est avec cela même qu'on lui espère l'absolution de ses péchés, la délivrance du Feu, et l'acceptation de son jeûne et de ses prières nocturnes.

Or, il y a des choses qui pourraient échapper à certains gens, dont :

- Le fait que le croyant lui soit obligé de jeûner en étant motivé par la foi et la recherche de la récompense divine, et non par ostentation ni recherche de renom, et ni par imitation aux gens ou par simple suivisme à sa famille ou ses concitoyens. Il lui incombe, bien au contraire, d'être incité, pour accomplir son jeûne, par sa foi lui dictant qu'Allâh lui a rendu ce jeûne obligatoire, tout en recherchant la rétribution de son Seigneur pour cette œuvre. Et c'est ainsi également qu'il doit se comporter concernant les prières nocturnes durant le **Ramadan** ; le musulman se doit de les accomplir par foi et recherche de la récompense d'Allâh, et non pour une quelconque autre raison. D'ailleurs, c'est pour cela que le Prophète -sur lui la prière et le salut- a dit: *« Quiconque jeûne le Ramadan en ayant la foi et l'espérance de son acceptation, on lui pardonnera ses péchés antérieurs. Quiconque accomplit les prières nocturnes durant le Ramadan, en ayant la foi et l'espérance de son acceptation, on lui pardonnera ses péchés antérieurs. Quiconque veille durant la nuit d'el Qadr en prière, en ayant la foi et l'espérance de son acceptation, on lui pardonnera ses péchés antérieurs »* 9

- Il est également des choses dont le jugement religieux pourrait être inconnu pour certains gens, quelques incidents qui peuvent arriver au jeûneur, tels que les plaies, le saignement nasal, le vomissement ou le fait d'avaler involontairement de l'eau ou du carburant ; en effet, toutes ces choses n'annulent pas le jeûne. Cependant, celui qui provoque expressément le vomissement, son jeûne sera nul, conformément au dire du Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui-: *«Celui qui vomit involontairement n'a pas à récupérer son jeûne, et celui qui provoque le vomissement, qu'il récupère son jeûne! »* 10

- Aussi, parmi ces choses, le fait que le jeûneur peut lui arriver de retarder le lavage de pollution [*ghousl el djanêba*] jusqu'au lever de l'aube (*el fedjr*) ; ainsi que les femmes, dont certaines il peut leur arriver de retarder le lavage des menstrues ou des lochies jusqu'au lever de l'aube ; ainsi, dans un tel cas, si une femme voit qu'elle est purifiée avant l'aube, le jeûne lui incombera alors, et il n'y a aucun empêchement de retarder le lavage à l'après-lever de

l'aube ; par contre, elle n'a pas le droit de le retarder jusqu'au lever du soleil, mais il lui est obligatoire de se laver et d'accomplir la prière de l'aube avant le lever du soleil. Et ainsi de même pour le jeûneur qui serait en pollution, il n'a pas le droit de retarder le lavage jusqu'à l'après-lever du soleil. L'homme se doit de se précipiter au lavage, afin de pouvoir pratiquer la prière du *fedjr* en commun.

- Et parmi aussi les choses qui n'annulent pas le jeûne, les analyses sanguines et les injections non-alimentaires; toutefois s'il serait possible de les reculer au soir, cela est primordial et est un acte plus prudent, conformément au hadith du Prophète -prière et salut sur lui- : « *Délaisse ce qui te cause des doutes, et fais ce qui ne te cause pas de doute* »¹¹, ainsi que son dire: « *Quiconque évite les équivoques, aura évité toute accusation à l'encontre de sa pratique religieuse et de son honneur* »¹²

- Il est également des choses dont le jugement échappe à certains gens, le manque de concentration et d'humilité (*el itmi'nên*) dans la prière, qu'elle soit obligatoire ou surérogatoire. En effet, des hadiths authentiques rapportés du Messager d'Allâh -prière et salut sur lui- ont indiqué que la concentration et l'humilité sont un des piliers de la prière, qui quand elles en font défaut, elle ne sera pas valide. Il s'agit du fait d'être bien stable dans sa prière, humble et non précipité jusqu'à ce que chaque os reprenne son endroit (dans le corps). Malheureusement, beaucoup de gens accomplissent la prière nocturne pendant le **Ramadan** sans concentration ni humilité, voire tellement le prieur la fait très hâtivement, il ressemble, dans ses mouvements, à un coq becquetant sur le sol. Une prière, faite de telle façon, est en fait nulle. Son auteur est pécheur et non récompensé.

- Il y a aussi de ces choses dont le statut religieux pourrait échapper à certains gens, le fait que d'aucuns croient qu'il n'est pas permis de diminuer les *tarâwîh* de vingt cycles (*rak'a*). Et en contre partie, d'autres croient qu'il n'est pas autorisé de les augmenter à un nombre supérieur à onze ou treize cycles. Or, tout cela constitue en fait une conjecture mal placée. Bien plus, c'en est une erreur contraire aux arguments.¹³

Car, des hadiths authentiques rapportés du Messager d'Allâh -prière et salut sur lui-, ont indiqués que le nombre de cycles dans la prière nocturne est facultatif; qu'il n'y a pas un nombre limité de cycles qu'il ne faut pas contrarier. Voire il est confirmé que le Prophète pria la nuit onze cycles, et parfois treize, et parfois il en faisait moins, durant le **Ramadan** et autre. Et quand on l'a interrogé une fois sur la prière de la nuit, il a dit : « *[Faites-la] par des couples de deux cycles, et si l'un de vous craint l'arrivée de l'aube avant qu'il en finisse, qu'il clôture sa prière par un seul cycle qui sera le *witr* de sa prière* » Unanimement reconnu authentique.¹⁴

Le Prophète n'a pas limité le nombre ni pour le mois de **Ramadan**, et ni pour les autres mois. C'est pourquoi les compagnons, durant l'époque de 'Oumar, ont parfois prié vingt trois cycles, et parfois onze. Tout cela est confirmé de la part de 'Oumar et des compagnons à son époque.

Voire, certains prédécesseurs priaient durant le **Ramadan** trente six cycles et finissaient leur prière par trois cycle en tant que *witr*. D'autres en faisaient trente et un. Le cheikh de l'islam Ibn Teymiyya et d'autres gens de science ont mentionné cela. Comme il a aussi cité -qu'Allâh lui fasse miséricorde- que cette affaire est vaste, et qu'il est meilleur de diminuer le nombre de cycles quand on allonge la récitation, l'inclinaison et la prosternation; quant à celui qui raccourcit la récitation, l'inclinaison et la prosternation, celui-là devrait augmenter le nombre de cycles. Ceci est le sens de ses propos, -qu'Allâh lui fasse miséricorde-.

Or quiconque médite la Sounna du Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- saura que la meilleure chose dans tout cela, est de prier onze ou treize cycles, que ce soit durant le mois de **Ramadan** ou autre. Car c'est cela qui s'accorde avec l'acte du Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- dans la plupart de ses situations. De plus, cela est bien plus aisé aux prieurs et plus susceptible à la concentration, l'humilité et la quiétude dans la prière. Toutefois celui qui en fait plus, il n'y a pas de mal pour lui, tel que cela a été mentionné précédemment.

Par ailleurs, il est meilleur pour celui qui fait la prière de la nuit derrière un imam pendant le **Ramadan** de ne quitter sa prière qu'avec son imam. Cela conformément au hadith du Prophète -prière et salut d'Allâh sur lui- : « *Certes, l'homme quand il prie avec l'imam jusqu'à ce qu'il achève sa prière, lui sera inscrit la prière d'une nuit entière* »¹⁵

En outre, il est légiféré à tous les musulmans de s'évertuer dans les différents types d'adoration durant ce noble mois. Parmi celles-ci figurent la prière surérogatoire, la lecture méditée et compréhensive du Qur'ân, l'évocation fréquente d'Allâh en L'exaltant, L'unifiant, Le louant, et en clamant Sa Grandeur et Lui demandant le pardon, ainsi que de Lui adresser les invocations légales. Aussi par le fait d'ordonner le bien et d'interdire le mal, d'appeler les gens à l'obéissance à Allâh -Tout-Puissant-, d'aider les pauvres et les indigents; de faire des efforts dans l'obéissance aux parents, dans la piété filiale, dans la générosité envers les voisins et dans la visite des malades ainsi que d'autres genres de bien. Ceci vu le dire du Prophète -sur lui la prière et le salut- dans le hadith qui précède : « *... Durant ce mois, Allâh regarde votre concurrence [dans les bonnes œuvres] et vous vante auprès de Ses Anges. Alors, montrez à Allâh le bien émanant de vous-même, car un homme malheureux est certes celui qui y sera privé de Sa miséricorde* »¹⁶, et conformément également au hadith qu'on a rapporté de lui -sur lui la prière et le salut- disant: « *Dans ce mois, quiconque se rapproche [d'Allâh] par une des œuvres de bien, sera comme celui qui aura fait une œuvre obligatoire dans un autre mois; et celui qui accomplit durant ce mois une œuvre obligatoire, sera comme celui qui aura accompli soixante-dix œuvres dans un autre mois* »¹⁷, et aussi selon son dire -prière et salut sur lui- dans le hadith authentique : « *Une 'Oumra durant le Ramadan équivaut à un Hedjaj* » ou « *à un Hedjaj avec moi* », a-t-il dit.¹⁸

Enfin, très nombreux sont les hadiths et les paroles rapportées indiquant la légalité du concours et de la concurrence dans les différents types de bien dans ce noble mois.

Et c'est à Allâh que nous demandons de nous assister ainsi que tous les musulmans dans tout ce qui procure Sa Satisfaction, d'accepter notre jeûne et nos prières nocturnes, d'améliorer notre état, et de nous préserver, tous, des tentations qui égarent; comme nous Le prions aussi -Exalté soit-Il- de réformer les dirigeants des musulmans et d'unifier leur parole autour de la vérité, Allâh en est certes Garant et Capable.

Et salut à vous ainsi que la Miséricorde d'Allâh et Ses Bénédictions!

.....

[1] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الصَّوْمِ بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِرَقْمِ 682، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الصِّيَامِ بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِرَقْمِ 1642.

[2] عَزَاهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ 3: 142 إِلَى الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ .

[3] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ بَابِ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِرَقْمِ 2014، وَمُسْلِمٌ فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابِ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ بِرَقْمِ 760.

- [4] رواه البخاري في الصوم 9 باب هل يقول إني صائم برقم 1904، ومسلم في الصيام 9 باب فضل الصيام برقم 1151.
- [5] سورة البقرة، الآية 43.
- [6] سورة البقرة، الآية 238.
- [7] سورة المؤمنون، الآيتان 1، 2.
- [8] سورة المؤمنون، الآيات 9- 11.
- [9] رواه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار من حديث بريدة الأسلمي برقم 22428، والترمذي في الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة برقم 2621، وابن ماجة في إقامة الصلاة باب ما جاء فيمن ترك الصلاة برقم 1079.
- [10] سورة البينة، الآية 5.
- [11] سورة النور، الآية 56.
- [12] رواه البخاري في الإيمان باب بني الإسلام على خمس برقم 8، ومسلم في الإيمان باب أركان الإسلام برقم 16.
- [13] رواه البخاري في الصوم باب هل يقول إني صائم إذا شتم برقم 1904.
- [14] رواه البخاري في الصوم باب من لم يدع قول الزور برقم 1903.
- [15] رواه البخاري في صلاة التراويح باب فضل ليلة القدر برقم 2014، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في قيام رمضان برقم 760.
- [16] رواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين مسند أبي هريرة برقم 10085، وابن ماجة في الصيام باب ما جاء في الصائم يقبئ برقم 1676 واللفظ له .
- [17] رواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين مسند أنس بن مالك برقم 11689، والبخاري معلقاً في كتاب البيوع باب تفسير الشبهات، والنسائي في الأشربة باب الحث على ترك الشبهات برقم 5711 .
- [18] رواه البخاري في الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه برقم 52، ومسلم في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم 1599.
- [19] رواه البخاري في الجمعة باب ما جاء في الوتر برقم 991، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل مثنى مثنى برقم 749 .
- [20] رواه الإمام أحمد في مسند الأنصار من حديث أبي ذر الغفاري برقم 20910، والترمذي في الصوم باب ما جاء في قيام شهر رمضان برقم 806.
- [21] عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد 3: 142 إلى الطبراني في الكبير.
- [22] رواه ابن خزيمة مختصراً في صحيحه 191/3 برقم 1887.
- [23] رواه البخاري في الحج باب حج النساء برقم 1863، ومسلم في الحج باب فضل العمرة في رمضان برقم 1256، وابن ماجة في المناسك باب العمرة في رمضان برقم 2991.

1. Rapporté par At-Tirmidhî dans Le jeûne, chapitre « Ce qui est parvenu concernant le mérite du mois de Ramadan », n° 682 ; et par Ibn Mêdja dans Le jeûne, chapitre « Ce qui est parvenu concernant le mérite du mois de Ramadan », n° 1642.

2. El Heythamî l'a référé dans *Madjma' Az-Zawê'id* (3/142) à At-Tabarânî dans *El Kabîr*.

3. Rapporté par El Boukhârî dans La Salâtd'At-Tarâwîh, chapitre « Le mérite de la nuit du destin », n° 2014 ; et par Mouslim dans La Salât des voyageurs et son raccourcissement, chapitre Motiver à prier dans la nuit de Ramadan, n° 760.

4. Rapporté par El Boukhârî dans Le jeûne, chapitre « Dira-t-il : ‘‘ Je suis en jeûne ‘’ ? », n° 1904 ; et par Mouslim dans Le jeûne, chapitre Le mérite du jeûne, n° 1151.
5. Rapporté par l’Imam Aḥmed dans la suite du Mousned des Ansârs, d’après le hadith de Boureyda El Aslamî, n° 22428 ; et par At-Tirmidhî dans La foi, chapitre « Ce qui est parvenu concernant le délaissement de la Salât », n° 2621 ; et par Ibn Mêdja dans L’accomplissement de la Salât, chapitre « Ce qui est parvenu concernant celui qui aura délaissé la Salât », n° 1079.
6. Rapporté par El Boukhârî dans La foi, chapitre « L’islam est bâti sur cinq [piliers] », n° 8 ; et par Mouslim dans La foi, chapitre « Les piliers de l’islam », n° 16.
7. Rapporté par El Boukhârî dans Le jeûne, chapitre « Dira-t-il : ‘‘Je suis en jeûne si vous voulez’’ » ?, n° 1904.
8. Rapporté par El Boukhârî dans Le jeûne, chapitre « Celui qui ne délaisse pas les fausses paroles », n° 1903.
9. Rapporté par El Boukhârî dans La prière des Tarâwîḥ, chapitre « Le mérite de la nuit du destin », n° 2014 ; et par Mouslim dans La Salât des voyageurs et son raccourcissement, chapitre Motiver à prier dans la nuit de Ramadan, n° 760.
10. Rapporté par l’Imam Aḥmed dans la suite du Mousned El Moukthirîn, dans le Mousned d’Aboû Houeyra, n° 10085 ; et par Ibn Mêdja dans Le jeûne, chapitre « Ce qui est parvenu concernant le jeûneur qui vomit », n° 1676, et cette formule est la tienne.
11. Rapporté par l’Imam Aḥmed dans la suite du Mousned El Moukthirîn, dans le Mousned d’Anas Ibn Mèlik, n° 11689 ; et par El Boukhârî *mou’alleg* (suspendu), dans le livre Les ventes, chapitre « Explication des ambigüités » ; et par An-Nacê’î dans Les boissons, chapitre « Inciter au délaissement des ambigüités », n° 5711.
12. Rapporté par El Boukhârî dans La foi, chapitre « Le mérite d’éviter toute accusation à l’encontre de sa religion », n° 52 ; et par Mouslim dans L’abreuvement, chapitre « Prendre le licite et délaisser les ambigüités », n° 1599.
13. NDT. Ceci était l’avis du cheikh Ibn Bêz -qu’Allâh lui fasse miséricorde- ainsi que de beaucoup d’autres savants du Ḥidjêz. D’autres savants, tel El Albêni par exemple, ainsi que beaucoup d’autres parmi les prédécesseurs et ceux qui sont venus après eux, ont des arguments prouvant catégoriquement qu’il n’est pas permis au prier de dépasser onze ou treize cycles de prière, que ce soit pendant le Ramadan ou autre. Voire, sa Bienveillance même, a dit, plus haut à la fin de sa remarque : « *Or quiconque médite la Souḥna du Prophète - prière et salut d’Allâh sur lui- saura que la meilleure chose dans tout cela, est de prier onze ou treize cycles, que ce soit durant le mois de **Ramadan** ou autre. Car c’est cela qui s’accorde avec l’acte du Prophète -prière et salut d’Allâh sur lui- dans la plupart de ses situations. De plus, cela est bien plus aisé aux priers et plus susceptible à la concentration, l’humilité et la quiétude dans la prière.* »
14. Rapporté par El Boukhârî dans Le vendredi, chapitre « Ce qui est parvenu concernant le *Witr* », n° 991 ; et par Mouslim dans La Salât des voyageurs et son raccourcissement, chapitre « La Salât de la nuit par des couples de deux cycles », n° 749.
15. Rapporté par l’Imam Aḥmed dans la suite du Mousned des Ansârs, d’après le hadith d’Aboû Dherr El Ghifârî, n° 20910 ; et par At-Tirmidhî dans Le jeûne, chapitre « Ce qui est parvenu concernant la Salât dans les nuits de Ramadan », n° 506.
16. El Heythamî l’a référé dans *Madjma’ Az-Zawê’id* (3/142) à At-Tabarânî dans *El Kabîr*.
17. Rapporté par Ibn Khouzeyma, avec une formule concentrée, dans son Authentique, (3/191), n° 1887.
18. Rapporté par El Boukhârî dans Le Ḥedjdj, chapitre « Le pèlerinage des femmes », n° 1863 ; et par Mouslim dans Le Ḥedjdj, chapitre « Le mérite de la ‘Oumra durant le Ramadan », n° 1256 ; et par Ibn Mêdja dans Les pratiques de la ‘Oumra, chapitre « La ‘Oumra durant le ramadan », n° 2991.